DIGITAL LIFE & TECHNOLOGY مجلة الحياة الرقمية والتكنولوجيا
DIGITAL LIFE & TECHNOLOGY
Issued by: Digital Al-Jazari for Artificial Intelligence and Research Innovation ISSN: 3104-378X (Print) تصدر عن: الجزري الرقمي للذكاء الاصطناعي والابتكار البحثي
Volume (2) Issue (1) . August 2025 المجلد (2) العدد (1) أغسطس 2025

عنوان البحث: البحث عن فردينان دي سوسير

"قراءة في انتقال الأفكار وآفاق التلقي."

الدكتورة: سميرة بن حبيلس

جامعة سطيف2 "الجزائر

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

البريد الإلكتروني: samiraprox@gmail.com

البريد المهني: s.benhabyles@univ-setif2.dz

الهاتف: 00213793766401

عنوان البحث: البحث عن فردينان دي سوسير

"قراءة في انتقال الأفكار وآفاق التلقي."

Search for Ferdinand De Saussure, Read in the move of ideas and the propects for receiving.

الدكتورة: سميرة بن حبيلس

ملخص:

منذ ظهور اللسانيات البنوية في الغرب، أو حتى عند العرب قرأنا نصّا واحدا عُدّ تأسيسا للسانيات الآنية ولعهد جديد هو: "عصر البنية"، وهو نص" **محاضرات في اللسانيات العامة**" لفردينان دي سوسير، لكن هذا النص أو الكتاب لم يؤلفه سوسير، وإنّما ظهر بعد

DIGITAL LIFE & TECHNOLOGY مجلة الحياة الرقمية والتكنولوجيا
DIGITAL LIFE & TECHNOLOGY
Issued by: Digital Al-Jazari for Artificial Intelligence and Research Innovation ISSN: 3104-378X (Print) تصدر عن: الجزري الرقمي للذكاء الاصطناعي والابتكار البحثي
Volume (2) Issue (1) . August 2025 المجلد (2) العدد (1) أغسطس 2025

وفاته. مما جعل كثيرا من العلماء–وعلى رأسهم " لويك دوبيكير"–يحكمون بأنّ هذا الكتاب في الحقيقة –ونتيجة للظروف التي أحاطت بتأليفه–هو: "نصوص لم تُقرأ بعد"، أو نص مكيّف، وفي أسوأ الحالات مشوّه، وبذلك يكون سوسير الذي عرفناه منذ ما يزيد عن قرن من الزمن هو: نسخة عن الأصل، لا الأصل ذاته، نسخة عن سوسير، لا سوسير الحقيقي، وهو ما سعى البحث لإثباته عبر مراجعة مخطوطاته الأصلية والتي قادتنا إليه بعد ركح من الزمن.

وقد توصل البحث إلى اختلاف واضح بين كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" 1916 والمخطوطات الأصلية لسوسير خاصة ما تعلق بمفاهيم بعض المصطلحات ومضمون الكتاب.

الكلمات المفتاحية: فرديناند دو سوسير، البنوية، المخطوطات الأصلية، كتاب سوسير.

Abstract:

Since the advent of the Structure linguistics in the West, or even in the Arabs, we have read one text that was the foundation of the current female and new era: " The age of the structure", which is the text of "Cours de Linguistique Generale"by Ferdinand De Saussure, but this text or book was not written by Saussure, but after his death. This led many scientists- on top of which is Loik Depecker- to rule that this book is in fact- and as a result of the circumstances surrounding its formation-is : "Unread texts", an adapted text, and in the worst cases distorted, so that Saussure we have known for more than a century is : A copy of the original, not the original itself , a copy of Saussure ,not the real Saussure, which the search sought to prove by reviewing his original manuscripts to which he led us after a run of time.

The research found a clear difference between the textbook lectures in general linguistics 1916 and the original manuscripts of Saussure, especially those relating to the concepts of certain terms and the content of the book.

Keywords:

Ferdinand De Saussure, Structure, original manuscripts, book of Saussure.

مقدمة:

Issued by: Digital Al-Jazari for Artificial Intelligence and Research Innovation ISSN: 3104-378X (Print) تصدر عن: الجزري الرقمي للذكاء الاصطناعي والابتكار البحثي
Volume (2) Issue (1) . August 2025 المجلد (2) العدد (1) أغسطس 2025

عُدّ فردينان دي سوسير أب اللسانيات البنوية عند جلّ من أرخوا للسانيات غربا وعربا على حدّ سواء، حيث مثل ظهور كتابه" محاضرات في اللسانيات العامة" عام (1916) نقطة تحوّل كبيرة في مجال الدراسات اللسانية؛ تفكيرا، ومنهجا، واصطلاحا ذلك أنه قدّم نظرية عامة على شكل ثنائيات، تعود أصولها الابستيمولوجية إلى الفلسفة الأرسطو طاليسية التي ترى أن كل شيء في الوجود إلاّ وله وجهان اثنان يُعرّف بهما، فوصف الظواهر اللغوية في أنظمتها الداخلية عبر ثنائيات لخصت فكره معلنا ميلاد اللسانيات الوصفية.

وظل كتاب سوسير" محاضرات في اللسانيات العامة" وقتا غير يسير حتى عرفه الناس، وانتبهوا إلى أهميته، وإلى الجديد الذي يحمله إلى الدرس اللساني، وكان ذلك في المؤتمر الأول لعلوم اللسان "بلاهاي" هولندا 1928، وبعد صدور أول ترجمة له في العام نفسه، والسؤال المطروح: لماذا تأخر انتشار كتاب سوسير من 1916 إلى غاية 1928؟ وما مصير الكتاب اليوم بعد ظهور مخطوطات سوسير الأصلية؟

وبناء عليه تكمن أهمية البحث في السعي إلى كشف الأسباب التي أدت إلى عزوف الناس عن الكتاب حين صدوره، ورأْي العلماء فيه اليوم بعد ظهور المخطوطات الأصلية لسوسير، حيث يحاول البحث مراجعة ما حملته هذه المخطوطات من جديد إلى الدرس اللساني، وما مدى تطابقها أو اختلافها مع نسخة (1916) بناء على ما كتبه العلماء في الموضوع ومنهم: لويك دوبيكير وميشال أريفيه، ثم بحث تأثير أفكاره في العلوم الإنسانية وبخاصة علم النفس.

ويسعى البحث عبر محاوره إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة أهمها:

1. أين نقرأ سوسير الحقيقي؟ وكيف نعثر عليه؟
2. وهل يمكن لنصوصه –التي كنا نجهلها قبل سنوات قليلة–أن تقودنا إليه؟
3. ثمّ إلى أي مدى ساهمت أفكاره في تطور العلوم الانسانية خاصة علم النفس العلاجي؟

وهي أسئلة نحاول الإجابة عنها في البحث عبر المحاور الآتية:

أولا: ظهور كتاب " محاضرات في اللسانيات العامة.

ثانيا: تلقي الكتاب وانتقال أفكار سوسير حول العالم.

ثالثا: اختفاء سوسير!

رابعا: اكتشاف سوسير!

خامسا: تأثير أفكاره في مجال العلاج النفسي "مدرسة بالو ألتو" أنموذجا.

ولتحقيق هدف البحث والمتمثل في: الكشف عن سوسير الحقيقي، وتأثير لسانياته في العلوم الانسانية، اعتمدنا المنهج الوصفي لأنّه: الأنسب لوصف الواقع اللساني، كما اعتمدنا المنهج التاريخي في النبش عن سوسير، والمقارن لبحث تأثير سوسير في مدرسة " بالو ألتو Palo Alto" المدرسة التي عُرفت في علم النفس بالمدرسة النسقية لتطبيقها لمفهوم النسق في أبحاثها، وهنا نلمح الخط الرفيع الذي يجمعها بسوسير، وهو ما سيقف عليه البحث.

ومن أهم ما كتب في الموضوع عند الغرب على سبيل المثال لا الحصر:

- كتاب: ميشال أريفيه " البحث عن فردينان دو سوسير" وقد نشر بالفرنسية لأول مرة من قبل المطبوعات الجامعية الفرنسية: باريس عام (2007) والذي صدر مترجما عن دار الكتاب الجديد المتحدة سنة(2009) وقد ترجمه: (محمد خير محمود البقاعي) وراجعه: (نادر سراج).

والكتاب يقع في تسعة أجزاء يتحدث فيها ميشال أريفيه عن حياة اللسان، وكتاب " المحاضرات (1916)، في محاولة لإعادة قراءة ما جاء فيه بناء على أعمال سوسير المطبوعة والمخطوطة، وقد انتهت القراءة إلى أن: سوسير كتب في كثير من المجالات، ولم يحصر اهتمامه في اللسانيات وحسب كما أوهمتنا محاضراته ، وربما فاقت أعماله في الأدب ما قدمه في اللسانيات –خاصة– فيما يتعلق بالحكاية الخرافية، والجناس التصحيفي، وقد أفاض أريفيه في قضية إهمال الناشرِيْن لهما، ولدور سوسير كمؤسس للسيميولوجيا مشيرا إلى العلاقة بينه وبين أشهر علمائها مثل: رولان بارث وغريماس.

وقد توصل إلى أنّ كتاب "المحاضرات" أسقط كثير من الموضوعات التي أعيد اكتشافها مع ظهور المخطوطات وأهمها: دراسات سوسير الأدبية التي سكتت عنها نسخة (1916). وما نلاحظه في كتاب أريفيه أنه يُغلِّب الاهتمام بالأدبي والسيميولوجي على حساب اللساني لذلك ركزنا في بحثنا على كتاب لويك دوبيكير لميله إلى إعادة القراءة اللسانية وتغليبه إيّاها، وهذا ما يساعدنا في مقارنة الأفكار الجديدة بكتاب المحاضرات.

- كتاب: لويك دوبيكير" فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم **فكرية في تطور اللسانيات**" الصادر عن الناشر"**Armand Colin**" في فرنسا عام**(2009) وقد صدر مترجما عن المنظمة العربية للترجمة في طبعته الأولى عام(2015) وقد ترجمته: (ريمة بركة)، وراجعه (بسام بركة).**

والكتاب يقع في ستة فصول؛ الخمسة الأولى كلها في اللسانيات في حين يصب الفصل السادس في دائرة السيميولوجيا، غير أن ما يثير الانتباه في هذا الكتاب هو: مقدمته التي حملت عنوان" دو سوسور آخر" وهنا لا يبقى مجال للشك أنّ سوسير الذي قدمته المحاضرات (1916) ليس هو سوسير الذي كشفت عنه المخطوطات الأصلية.

- يونغ هو شي. العودة إلى سوسير.* وهو مقال ترجمه الباحث: أمحمد الملاخ جامعة القاضي عياض: المغرب ونشره في مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الخامس(2018).

وتأتي أهميته من كونه أشار إلى مجموعة من الباحثين الغربيين الذين حاولوا إعادة قراءة سوسير عبر نظرتين: الأولى فيلولوجية تبحث الفرق بين نصه الذي قُدِّم به إلى العالم، ونصوصه الجديدة التي تنكر معرفتها بسوسير المحاضرات(1916)، والثانية تأويلية تسعى إلى: إعادة تعريفه وفق الشروط الثقافية الجديدة.

وقد أفاد البحث منه بعض الآراء خاصة ما تعلق بالأعمال الجديدة، لكن المقال عامّ في حين يسعى البحث إلى ما هو خاص، وبالتحديد التركيز على المصطلح اللساني السوسيري، أو مراجعة بعض الأفكار اللسانية التي رسخها كتابه الأول، ولا نجد في المخطوطات أي أثر لها.

ونشير هنا إلا أن الدراسات العربية في الموضوع تكاد تكون نادرة إذا ما قورنت بحجم ما كُتب في الغرب خاصة ما تعلق بمراجعة المحاضرات، إذا استثنينا العمل الذي قام به الباحثان المغربي (مصطفى غلفان) والجزائري (مختار زواوي)، فقد أصدر الأول كتابين في الموضوع مع مطلع (2017) وهما:

- لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد الصادر عن دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/لبنان (2017).
- اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول

وتأتي أهمية الكتابين فيما قدمه المؤلف من مراجعات لأهم مصطلحات سوسير؛ اللغة واللسان، والعلامة، مقارنة مع ما حملته المخطوطات.

في حين صدر لمختار زواوي:

---

* يونغ هو شي. **العودة إلى سوسير**. وقد جاء المقال في عنوانه الأصلي كما يلي:
Yong Ho Choi. **Le retour a Saussure**, Cahier Ferdinande de Saussure, No : 52 (1999), pp 89-98.

- كتاب" دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات" وقد صدر عام (2017) في طبعته الأولى، عن ابن النديم للنشر والتوزيع: وهران/ الجزائر بالاشتراك مع دار الروافد الثقافية–ناشرون: بيروت/لبنان.
- وكتابه الثاني" من المورفولوجيا إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير وقد صدر عام(2019) في طبعته الأولى عن عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع: إربد/ الأردن.

وما قدمه الباحث لا يختلف كثيرا عما كتبه ميشال أريفيه في الموضوع، إلا أنه جهد لم يركز فيه الباحث على مؤلف بعينه خلال المراجعة، وما يلاحظ أيضا أنه فصل بين الدرس اللساني والسيميولوجي في حين يسعى بحثنا إلى التركيز على ما هو لساني تبعا لما ورد في كتاب المحاضرات (1916)، مع الوقوف على المفاهيم الجديدة التي حملتها المخطوطات للمصطلح اللساني.

إضافة إلى الكتب ظهرت عديد المقالات التي تناولت موضوع المخطوطات، واختلافها عن محاضرات سوسير التي عرفها العالم عبر الناشرِيْن، لكنها لم تقف على مصطلحات بعينها كما يسعى بحثنا ومن أهمها:

- مقال الباحث محروس السيد بريك*. التلقي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة. وهو مقال نشر في مجلة الواحات للبحوث والدراسات غرداية الجزائر، المجلد العاشر، العدد 2 (2017).

ويركز المقال على التلقي العربي لسوسير المخطوطات، والمقال يعد مهما في كونه يجمع بيبليوغرافية كبيرة لما كتب عن سوسير المخطوطات ويمكن أن يتخذ مرجعا في الدراسات السابقة لمن يسعى إلى القراءة في هذا الموضوع.

- مقال الباحث صلاح الدين يحي*. مخطوطات فرديناند دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السُوسيرية الجديدة. الصادر عن مجلة إسطنبول للدراسات العربية العدد الثاني (2019).

وتأتي أهمية المقال من كونه يقدم توصيفا جيدا لمخطوطات سوسير مع شرح مفصّل لما ورد فيها، وبالتالي ننوه إليه كمرجع مهم للدارسين الذين يسعون إلى تكوين فكرة عن الفكر السوسيري الجديد، وقد أفاد منه البحث في التعرف على موضوعات الكتابة عند سوسير.

*– محروس السيد بريك أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها –جامعة قطر وكلية دار العلوم–جامعة القاهرة.

*– صلاح الدين يحي أستاذ في اللسانيات كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري: تيزي وزو: الجزائر.

إضافة إلى هذين المقالين يمكن الإشارة إلى المداخلات التي قدمت في المؤتمرات كتلك التي قدمت في مؤتمر "اللسانيات: 100 سنة بعد دروس دي سوسير" والذي عقد في أيام (14–16 نوفمبر 2016) في جامعة الجزائر 2 بالاشتراك مع مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية التابع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والمطلع على المداخلات التي قدّمت في هذا الملتقى يستشف الاهتمام بمخطوطات سوسير والتنبه لوجودها.

ومؤتمر (ده صوسير بعد مائة عام من الغياب) الذي عقد في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة القاضي عياض بمراكش–المغرب، يومي (13–14 أبريل 2017) وننوه بأهمية البحوث المقدمة في هذا المؤتمر لتوفر عاملين أساسيين:

- أولا/ أن كثير من البحوث التي قدمت في هذا المؤتمر كانت ترجمات لعديد المقالات التي كتبت في الغرب، وهذا يسمح لنا بالإطلاع على تلك المقالات وما تحمله من جديد لا يعرفه القارئ العربي.

ثانيا/ أنّ هذه المقالات نشرت في كتاب هو في أصله دعوة إلى " العودة إلى سوسير"، وقد صدر عن دار كنوز المعرفة بالأردن 2017م، وهي دعوة مهمة لمراجعة أفكار سوسير عبر تعميق البحث في مخطوطاته المكتشفة في مشتل البرتقال.

وقد اعتمدنا كأهم مرجع في البحث عن سوسير الحقيقي كتاب لويك دوبيكير" فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات"*، رغم أن المسألة أسالت كثيرا من الحبر عند الغرب، لكننا اكتفينا بمؤلفه لأنه يذكر كل ما تعلق بمخطوطات سوسير، وما كُتب عنه في الغرب، كما يشير إلى أهم المراجعات التي مست محاضرات (1916) في علاقتها بالمخطوطات، وقد ركزنا عليه حتى نحصر دائرة البحث، وننطلق منه لمعرفة ما كتبه علماء اللسانيات الغربية، ومقارنة ما ذهبوا إليه في المسألة –وبخاصة– ما تعلق بالاختلافات الواضحة بين "محاضرات 1916" والمخطوطات التي ظهرت فيما بعد وتعود إليه.

أولا/ ظهور كتاب " محاضرات في اللسانيات العامة" (1916):

*– ملاحظة يمكن أن يعود الباحثون إليه لمعرفة ما كتب في مراجعة أفكار سوسير، وكذا التعرف على مخطوطاته، وأهم ما كتب عند الغرب عن سوسير عبر الاطلاع على ما حملته بيبليوغرافية الكتاب الذي يعد من المصادر الهامة في الموضوع.

بعد وفاة دي سوسير* بثلاث سنوات يظهر في جنيف كتاب يحمل اسمه تحت عنوان: "محاضرات في اللسانيات العامة"، وهو كتاب لم يؤلّفه سوسير كما أكد كل الباحثين الذين عرفوه، فعلى حد قول **رونالد ايلوار**:" لم يكن سوسير هو الذي أعدّ كتابه للطبع. بل تمّ إعداده حسب الأمالي التّي دوّنها أثناء المحاضرات نفر من طلابه القدامى."*

وهم كل من: شارل بالي (Charles Bally)، وألبير سيشهاي (Albert Sechehaye)، وأشار العلماء إلى طالب آخر ساهم معهما، على الرغم أنّ اسمه لا يُذكر حين يتحدث الناس عن تأليف الكتاب وهو: ألبير ردلينغر (Albert Riedlinger)، وإن كان الوحيد الذي استمع إلى بعض محاضرات سوسير، فشارل بالي وألبير سيشهاي كما يقول **لويك دوبيكير:** " قاما بإعادة وضع المحاضرات ابتداء من المدونات التي كتبها طلاب دو سوسور. ولكن أيّا منهما لم يحضر محاضرات اللسانيات العامة. وحده كاتب ثالث، هو ألبير ردلينغر، الذي ساهم في وضع عرض شامل لما سيصبح "المحاضرات"، كان قد حضر محاضرات فصل شتاء عام1907، ومحاضرات العام الجامعي 1908–1909، ولكنّه لم يحضر الجزء الثالث من المحاضرات وهي الأكثر أهمية (1910–1911)، إذ عليها سيرتكز وضع الجزء الأكبر من هذا المؤلّف."†

وهو السبب الذي أدى بكثير من العلماء إلى نقد هذا الكتاب عند ظهوره خاصة أنطوان ميي(1866–1936) الذي يُعدّ صديق سوسير، لكنه " كان العامل الأساسي في عدم انتشار« السوسورية »في فرنسا (حتى عام 1945!). والسبب في ذلك هو أنّ ميي لم يسمع من سوسور وكان أستاذه في باريس(...) هذه الدروس." لذلك تحامل على الكتاب‡عند ظهوره.

---

*– **فرديناند دو سوسير** :**Ferdinand De Saussure**هو لساني سويسري، ولد في جنيف (1857)، نشر عندما كان طالبا في ألمانيا مذكّرة" حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية" ثم أطروحته " حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية "عام (1881). حاضَر في مجال الدراسات المقارنة في فرنسا في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا ثم في جنيف بعد ذلك، توفي عام (1913). من أهم كتبه: " محاضرات في اللسانيات العامة" وهو كتاب نشر بعد وفاته بثلاث سنوات عام (1916).

ينظر تعريفه على الغلاف الخلفي لكتابه:

- Ferdinand De Saussure. **Cours de linguistique générale**. Editions Talantikit : Bejaïa, 2002.

* – رونالد ايلوار. **مدخل إلى اللسانيات**. ترجمة:(بدر الدين القاسم)، منشورات وزارة التعليم العالي، مطبعة: جامعة دمشق: سوريا، ط/ (1400هـ–1980م). ص.46

† – لويك دوبيكير. **فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطوّر اللسانيات**. ترجمة: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة: بيروت/لبنان، ط/1(أيلول–سبتمبر 2015). ص.26

‡ – عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان. موفم للنشر: الجزائر، ط/(2007). ينظر: هامش الصفحة 153.

فما يعلمه ميي أنّ سوسير لم يستطع أن يسجّل أيّ شيء في موضوع الأوصاف اللغوية، وقد أخبره بذلك في رسالة بعثها إليه عام (1894) يقول فيها:" ...لقد سئمت من كل هذا ومن الصعوبة التي ألاقيها غالبا في تحرير عشرة أسطر في موضوع الأوصاف التي تشترك فيها الأحداث اللغوية. وأنا مُهتمّ منذ زمان طويل بتصنيف هذه الأحداث تصنيفا معقولا(...) وسيُختم عملي هذا بكتاب أحرره وأنا مُكره على ذلك، أفسّر فيه، دون حماس، لماذا لا يوجد لفظ واحد يستعمل الآن في علم اللسان (التاريخي) يمكنني أن أتبيّن فيه معنى من المعاني." §

زد على ذلك أن أنطوان ميي–وهو الصديق المقرب من سوسير–يعلم علم اليقين أن شارل بالي لم يحضر أي محاضرة من محاضرات سوسير التي حملتها نسخة (1916)، ذلك أن شارل بالي اعترف له صراحة بذلك في رسالة كان بعثها إليه في "29 ماي 1913" سنة وفاة سوسير قال فيها: " لم أحضر يوما محاضرة من محاضرات فرديناند دو سوسير في اللسانيات العامة، ولا أعلم منها شيئا إلاّ ما دوّنه، تدوينا حسنا، أحد طلبته على مدى سنتين، فلماّ علمت بشأن مشروع السيد روغار، رحت أتحرى الأمر عند طلبته الآخرين، لا سيما ليوبولد غوتيه وألبير سيشهاي." * *

كما أن سيشهاي بدوره لم يحضر محاضرات سوسير على الأقل التي ظهرت في كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" (1916)، وهذا يعطي كل الحق لأنطوان ميي في التشكيك في محتوى الكتاب، فلا يعقل أن ينقل فكر عالم بحجم سوسير بناء على تأويلاتٍ أو قراءاتٍ في كراسات طلبته.

إضافة إلى ذلك؛ إنّ كل الذين تناولوا الكتاب عند ظهوره و هم:" أنطوان مييه (1916و1917)، و غرامون (1917)، و يسبرسن(1917)، و سيشهاي (1917)، وماروزو (1923)، و بلومفيلد (1924)" ، كانوا من أرباب المنهج †التاريخي – عدا بلومفيلد – وهو ما ساهم في تأخر انتشار أفكار سوسير إلى ما بعد (1928)، و في ذلك يقول **جورج مونان:**" إنّها لعبرة لمن اعتبر و تأمّل كوارث العلم عندما تتناقله الأجيال، أن يكون كتاب يقرأه الناس قراءة جيّدة و لا يدركون معانيه في أوّل الأمر إلاّ من حيث أخطأ أو ما

§ – المرجع نفسه. ص.151–152.

* – مختار زواوي. **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**. ابن النديم للنشر والتوزيع: المحمدية/ الجزائر + دار الروافد الثقافية –ناشرون: بيروت / لبنان، ط/ 1 (2017). ص. 25

ينظر: نص الرسالة كاملا " رسالة شارلي إلى أنطوان ميي جنيف 29 ماي 1913 في كتاب مختار زواوي نقلا عن:
-R. Amacker, «**Correspondance Bally-Meillet** (1906-1932), Cahiers Ferdinand de Saussure, n° 43, 1989, pp.102-103.

† – هيام كريديه. الألسنية رواد وأعلام. الجامعة اللبنانية: بيروت / لبنان، ط/ 1(1431–2010) ص.77

يُظن أنّه أخطأ وأن يكونوا بالخصوص قد أدركوها لا في مجموعها و في نظامها المفهومي، بل من حيث مخالفتها لنقطة من نقط العقائد الشائعة في زمانهم."‡ ‡

وهو السبب المباشر لتأخر انتشار الكتاب، إضافة إلى ظروف الحرب العالمية الأولى، وإن كانت تمثل سببا ثانويا مقارنة بالسبب الأول.

ثانيا/ تلقي الكتاب وانتقال أفكار سوسير حول العالم:

لم يلتفت العلماء إلى الأفكار الإيجابية في كتاب سوسير بالجدية الكافية إلاّ بعد تعليق ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield) عليه سنة(1924)، والذي أشار فيه إلى بعض ايجابيات الكتاب قائلا:" إنّ قيمة كتاب "الدروس" تكمن في برهنته الواضحة والصارمة على المبادئ الأساسية. وما أتى به سوسير كان في الجزء الأكبر منه "رائجا" وعُبِّر عنه هنا وهناك بطريقة متشظية، فقام هو بمنسقة ذلك." بأن جعل الدرس اللسانيّ§ نظاما متماسكا بعد أن كان أفكارا متفرقة عند سابقيه، كما أنّ فضل سوسير–على حد تعبير فندرياس (1921) –يتمثل في أنّه استطاع أن يجعل " استقلالية اللسانيات عن العلوم الأخرى ممكنا." وأن يساهمَ في تقليص حيز التاريخ لصالح الداخل في الظاهرة اللغوية حيث " كان سوسير أول من أعدّ خارطة للعالم لا يمثل فيها النحو التاريخي للهندو أوروبية إلاّ إقليما بسيطا، لقد منحنا الأساس النظري لعلم اللغة." والقول لليونارد بلومفيلد.† †

وباستثناء هذه التعليقات، بقي الأمر على حاله حتى انعقاد مؤتمر لاهاي بهولندا عام (1928)، ويعود الفضل في مناقشة أفكار سوسير، وعرضها في المؤتمر إلى العالمين الروسيين: رومان ياكبسون (Roman Jakobson) ونيكولاي تروبتسكوي (Nicolas Troubetzkoy) الذين اطلعا على هذه الأفكار عن طريق تلميذ سوسير؛ كارسفسكي ((S Karcevski " وهؤلاء اللغويون الثلاثة هم الذين لفتوا نظر اللغويين الغربيين إلى خطورة أفكار سوسير." وبالتالي التُفت إلى هذه‡ الأفكار بنوع من الإعجاب‡ لأول مرة، وبدأ

‡ – عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان. ص. 153 نقلا عن: جورج مونان. سوسير. باريس(1968). ص. 74–75

§ – ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي. النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية. ترجمة: (محمد الرضي). المنظمة العربية للترجمة: بيروت/ لبنان، ط/1 آذار (مارس)2012.ص.143.

* – المرجع السابق. ص.144

† – المرجع نفسه. ص. نفسها.

‡ – عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان. ص. 154

الاهتمام العام بالكتاب من قبل العلماء حيث تُرجم " إلى اليابانية (في 1928م وتأثيره على اليابانيين جد عظيم) ثم إلى الألمانية (1931)، والروسية(1933م)، والاسبانية(1945م)، والانجليزية(1959) والبولونية(1961م)، والايطالية (1967م)."

أمّا العرب فلم يعرفوا سوسير إلاّ بعد نصف قرن من ظهور كتابه ذلك أنّه:" لم يتمّ نقل دروسه في اللسانيات العامة إلى العربية إلاّ في بداية الثمانينات في عدّة ترجمات: عراقية، ولبنانية، ومصرية، وتونسية، أي بعد سبعين سنة من نشره على يد بالي وسيشهاي، وإن نشرت منه من قبل شذرات هنا وهناك.

وظهر الكتاب في نسخته العربية في خمس ترجمات إلى غاية (2009) وهي:

1. "محاضرات في الألسنية العامة" ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر.
2. "فصول في علم اللغة العام" ترجمة: أحمد الكراعين.
3. "دروس في الألسنية العامة" ترجمة: صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة.
4. "علم اللغة العام" ترجمة: يوئيل يوسف.
5. "محاضرات في علم اللسان العام" ترجمة: عبد القادر قنيني.

وبذلك انتشرت أفكار سوسير في كل أنحاء العالم، وقد كان لـ (كارسفسكي) وبدوان دي كورتيناي (Baudouin De Courtenay) فضل نشرها في روسيا حتى قبل ظهور كتابه " يقول شارب (Sherba) فيما نقله عنه كتاب بيريزين:" كنّا على دراية تامة منذ زمن طويل من خلال مؤلفات بودوان دي كورتيناي بالكثير مما أتى به دي سوسير في دروسه المعمقة والراقية والتي قُدمت كإنجاز عام وشامل جلب الفرحة الكبرى في عام 1916." كما كان لـ (رومان ياكبسون) و(نيكولاي تروبتسكوي) فضل شرحها لأوّل مرة في مؤتمر دولي، ولـ (بلومفيلد) و(رومان ياكبسون) فضل نقلها إلى أمريكا.

وعمل العلماء على تطوير هذه الأفكار، فظهرت النظريات، والمدارس اللسانية وتطوّر الدرس اللساني تطورا مذهلا، فصار بوابة إلى كثير من العلوم الانسانية، ولا أحد ينكر اليوم فضل سوسير في كل ذلك.

ثالثا/ اختفاء سوسير!

§ – **المرجع نفسه**. ص. 154

**** – حنون مبارك. مدخل للسانيات سوسير. دار توبقال للنشر/المغرب.ص.7

† – بيريزين.ف.م. تاريخ الدراسات اللسانية. ترجمة:(فتيحة قنيش)، دار القدس العربي: وهران/ الجزائر.ص.243

هذا النجاح الذي حققه انتشار كتاب سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" لم يدم طويلا بعد ظهور مخطوطاته في نهاية الخمسينيات، وانتباه العلماء إلى طريقة إخراج "المحاضرات".

ذلك أنّه كتاب خضع في عملية إنتاجه لعمليات تأويل متواصلة؛" كلام سوسير الشفهي، استماع الطلاب إليه، تدوين الطلاب لكلام سوسير أو بالأحرى لما استطاعوا أن يتلقوه من هذا الكلام وأن يفهموه –[قراءة][*] بالي/ سيشهاي لهذه المدونات– كتابة بالي/ سيشهاي من خلال فهمهما لما قرآه– النصوص المطبوعة في دروس في اللسانيات العامة."[‡]

مما جعل منه نصوصا متعددة لم تُقرأ بعد كما ينبغي ، وهذا ما أدى إلى حديث العلماء عن التناقضات الموجودة فيه بعد مقارنته بمخطوطات سوسير، التي فسّرت –عند ظهورها– كثيرا من المفاهيم كانت محرفة عن الأصل السوسيري، أو لم تكن مفهومة في نسخة (شارل بالي) و(سيشهاي) " فما لا يخطر ببالنا ونحن نقرأ هذا الكتاب الذي نشراه أنّه يمكن أن يكون خائنا لأفكار سوسور في بعض وجوهه، من حيث إنّه يقدّم أفكارا تتعارض أحيانا مع الأفكار التي نجدها في المخطوطات التي كتبها سوسور نفسه، أو هي على الأقل لا تؤدي على التمام المعنى الذي قصده في محاضراته الشفهية."[§] [§]

وبذلك بدأ التشكيك في كثير من الأفكار التي كانت بمثابة ثوابت في الفكر السوسيري قبل ظهور مخطوطاته؛ التي حملت أفكاره الحقيقية وبخاصة ما تعلق منها باعتباطية الدليل اللساني، والطابع الاجتماعي للغة، والتزامن و/التعاقب، مما أدّى إلى اختفاء سوسير" المحاضرات" تحت دعوة العلماء إلى التخلي عن كتابه.

يقول لويك دوبيكير موضحا سبب تأليف كتابه " فهم فرديناند سوسور وفقا لمخطوطاته": "كان هدف هذا الكتاب لفت الانتباه إلى ضرورة قراءة أعمال دو سوسور عن كثب مع محاولة الابتعاد عن كتاب محاضرات في مادة اللسانيات العامة الذي نشر عام 1916." ورافقت هذه الدعوة رحلةٌ للبحث عن سوسير الحقيقي[*] عبر مقارنة هذه النسخة من "المحاضرات بمخطوطاته التي[*] ظهرت بعد ذلك، وبما كتبه الطلبة الذين حضروا دروسه في جنيف، خاصة بعد اكتشاف كثير من الفروق بين: ما ورد عن سوسير في " محاضرات في اللسانيات العامة" وما تحمله مخطوطاته، " ففي عام 1957 قام العالم السويسري غودل (Gödel) بنشر كتاب بعنوان" الأصول المخطوطة لدروس في اللسانيات العامة لدى دي سوسير "أين يشك في صحة بعض المواقف المنفردة لسوسير في الغالب

---

[*]– **ملاحظة:** قمنا بتصحيح خطأ مطبعي وُجد في النص الأصلي " **قرآه**" والمقصود "**قراءة**". وقد استبدلنا الكلمة الخاطئة بالصحيحة.

[‡] – لويك دوبيكير. **فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات**.ص.8–9

[§] – **المرجع نفسه**. ص.9

[*] – **المرجع نفسه**. ص.19

المقدّم من طرف تلاميذه، وفي 1967–1968 نشرت طبعة ملخصة لنص الكتاب في مقارنتها مع كل المخطوطات." وبذلك ظهرت العديد من الكتب في "البحث عن سوسير!" مثل كتاب: ميشال أريفيه الذي يحمل العنوان نفسه، في محاولة لاكتشاف سوسير الحقيقي عبر السطور التي خطها بيده، وليس في متن الكتاب الذي اشتهر به، والذي لا يحمل إلا نسخة مزيّفة عنه.

رابعا/ اكتشاف سوسير!

هذا الاكتشاف لسوسير جديد غيْر ذلك الذي قدّمته الدروس، سرعان ما أحدث ثورة تشبه تلك التي أثارها كتابه" محاضرات في اللسانيات العامة" بعد مؤتمر لاهاي بهولندا، حيث ظهرت كتب كثيرة تناولت ما جاء فيه، وتعالت الدعوات لمراجعة الأفكار التي حملها الكتاب ولإعادة قراءتها بناء على المخطوطات التي تحمل لمسته الحقيقية، وتظهر شخصيته اللسانية المتميزة ومن أهمّها:

- المصادر المخطوطة لدروس في اللسانيات العامة لفردينان دو سوسير لروبير غودل(Gödel) (1957–1969).
- دفاتر فردينان دو سوسير (سوسير–غودل 1960).
- طبعة محققة من دروس في اللسانيات العامة لفردينان دو سوسير لـ (إنكلر 1968–1989).
- الدرسان الأوّل والثالث حسب تعليقات ريد لينجر وقسطنطين نشر كوماتسو(Komatsu) 1993.
- المخطوطات السوسيرية في هارفارد "دفاتر فردينان دو سوسير" لباريه(Parret)1993–1994.
- كتابات فردينان دو سوسير، كتابات في اللسانيات العامة نصوص جمعها سيمون بوكيه (Simon Bouquet)، ورودولف إنكلر (2002).
- تعليقات لسوسير لتريستان كوماتسو إيبوسوكو (1985).

حيث أسالت هذه الأعمال كثيرا من الحبر ومن ذلك: ما كتبه ميشال أريفيه " في البحث عن فردينان دو سوسير"، وسيمون بوكيه في كتابه " مدخل لقراءة سوسير"، ولويس جان كالفي في عمله " مع وضد سوسير" وكذا ما كتبه لويك دوبيكير متحدثا عما اكتشفه في قراءته لسوسير، وقد ركزت هذه المراجعات، والنقاشات على مجموعة من المبادئ الأساسية عند سوسير مثل: اعتباطية **الدليل أو العلامة، تغير الألسنة عبر الزمن، مفهوم القيمة، والبعد الاجتماعي للسان، والحديث عن سوسير كأب للسيسيولوجيا.**

---

† – بيريزين.ف.م. **تاريخ الدراسات اللسانية**.ص.238.

‡ – ينظر: ميشال أريفيه. **البحث عن فردينان دو سوسير**. ترجمة:(محمد خير محمود البقاعي)، دار الكتاب الجديدة المتحدة: بيروت/ لبنان، ط/1(آذار/ مارس 2009). ص.20–21.

ومن التصويبات التي ذكرها " لويك دوبيكير" أنّ " – اللسان كيان منعزل عن العالم، تتم دراسته بحد ذاته ومن أجل ذاته، ولكن مخطوطات سوسور أظهرت أنّ اللسان يتوافق مع الفكر، وبالتالي فإنّ للسانيات علاقة بعلم النفس وغيره من العلوم.

- لم يدرك سوسور الفونيم على أنّه أصغر عنصر مميز يحمل فارقا بالمعنى. إلاّ أن سوسور يذكر في مخطوطاته أن لا قيمة لصوت ما إلاّ بتقابله بالأصوات الأخرى التي تنتمي إلى نظام الأصوات نفسه.
- أهمل سوسور البعد الاجتماعي للسان، لكنه كتب في المخطوطات(...) أن لا وجود للسان خارج المجتمع."

وبناء على ذلك يمكن أن نقف على جملة من الاختلافات بين محاضرات(1916) ونصوص المخطوطات أهمها:

- أن الجملة التي ختم بها كتاب سوسير (1916): " إنّ موضوع اللسانيات الوحيد والحقيقي هو اللغة منظورا إليها في ذاتها ومن أجل ذاتها"

« La linguistique a pour unique et véritable objet la langue envisagée en elle-même et pour elle-même. »******

ليست لسوسير حيث " يشير فرانسوا راستيه إلى أنّ هذه الجملة ليست من كلام سوسير بل هي صيغة تعود إلى فرانز بوب (1816)"† † † † †

وهي من وضع الناشرين، وإن كانت ظهرت قبلهما كما يشير راستيه، وهذه الجملة التي ختم بها الناشران كتاب سوسير" ليس في المصادر المخطوطة ما يسمح بتأكيد أنّ العبارة قالها سوسير بهذه الصيغة أو بصيغة أخرى تقاربها." ‡

وهذا يعني شيئين خطيرين على المستوى المنهجي:

§ – لويك دوبيكير. فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات. ص.11

******- Ferdinand De Saussure. Cours de linguistique générale.p.351

†– محروس السيد بريك. التلقي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة) .1311–1329) مجلة الواحات والدراسات : جامعة غرداية : الجزائر، م/ 10، ع/ 2 (2017).ص. 1314نقلا عن: فرانسوا راستيه. أن نقرأ دي سوسير. تر: (حافظ إسماعيلي وحسن المودن)؛ مقال نشر ضمن كتاب. العودة إلى سوسير. دار كنوز المعرفة: الأردن.ص.452

‡ – ميشال أريفيه. البحث عن فردينان دو سوسير. ص.37

- إعادة النظر في موقع سوسير كمؤسس للمنهج البنوي وما يثيره ذلك من إشكاليات على مستوى المنهج ذاته، أو المناهج التي بنيت عليه.
- إذا كانت العبارة لفرانز بوب كما يدعي راستيه فهل نعزو إليه تأسيس المنهج البنوي؟

وهذا ما يثير القلق والحيرة نتيجة الوضع الجديد الذي فرضته الجملة الأخيرة التي ختمت بها محاضرات (1916) مقارنة مع المخطوطات، فهي كما كتب " ناشر أحد أفضل الطبعات من مؤلف محاضرات في مادة اللسانيات العامة، توليو دي مورو(...) "حالة تخمين" في غير محله لأغراض سوسير(...) وهذا التخمين مقلق خصوصا وأن هذه الخلاصة هي التي أراد الكتّاب أن يوصلونا إليها." § § § §

وإذا كانت الجملة مجرد تخمين من الناشرين كما يذهب توليو دي مورو، فما صحة نسبتها إلى فرانز بوب؟

وهنا نلمح حجم ضبابية الرؤية التي خلفها ظهور المخطوطات، خاصة إذا علمنا أن سوسير لم يقدّم موضوع اللسانيات وكأنه سابق عنها، وإنما تركها تكتشف مجالها، وتعرّف بنفسها يقول:" هل تصادف اللسانيات أمامها، كموضوع أول ومباشر، موضوعا معطى، أي مجموعة أمور تضبطها الحواس، كما هو الحال في الفيزياء، والكيمياء، والنباتات، والفلك...إلخ لم يحدث هذا بأي حال من الأحوال ولا في أية لحظة من اللحظات، فاللسانيات مناقضة تماما للعلوم التي يمكنها الانطلاق من معطى الحواس." *

- تؤكد المحاضرات (1916) أن موضوع اللسانيات الوحيد هو اللغة وكأنها تفصل لسانيات اللغة عن لسانيات الكلام، وتؤكد اهتمام سوسير بالأولى على حساب الثانية وهذا ما فندته المخطوطات فحقل الكلام أو الخطاب – الذي أبعده الناشران–" لا يمكن فصله، كما يقول سوسير، عن "لسانيات اللغة". إنه برنامج واسع يقلب الفكرة الشائعة عند عدد لا بأس به من اللسانيين المعاصرين حول لسانيات معزولة في برجها العاجي القواعدي." † †

§ – لويك دوبيكير. فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات. ص.29

* – ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي. النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية. ص. 109 نقلا عن:
Simon Bouquet et Rudolf Engler. Ecrits de linguistique générale. Collection Bibliothèque, Gallimard, parution : (6-2-2002).p.19-20

† – ميشال أريفيه. البحث عن فرديناند دو سوسير. ص. 157

- إن المقارنة بين المحاضرات(1916) والمخطوطات بيّنت استبدال كثير من المصطلحات اللسانية بمصطلحات أخرى من قبل الناشرين" فقد تم استبدال "مادة سمعية" بمادة " مادة صوتية"؛ و"جهر لغوي" بـ"سلسلة صوتية"؛ و"متوالية سمعية" بـ" قطع صوتي" "ووحدات لا تُجزّأ" بـ" عناصر صوتية" و" فونيم" (...) وكذلك "صورة سمعية" تصبح "إشارة مادية""
- كما أشارت المخطوطات إلى نوعين من الاعتباطية داخلية بين الدال و/ المدلول، وخارجية بين الدليل اللساني (دال/ مدلول) وما يحيل إليه، في حين لم يشر كتاب" محاضرات في اللسانيات العامة" (1916) إلا إلى العلاقة بين الدال والمدلول وعدّها اعتباطية، وقد أكدت المخطوطات على الاعتباطية الكلية.
- إنّ ما كشفته المخطوطات عن طريقة كتابة سوسير لدروسه والتي تنتهي فيها جمله بعلامة استفهام في شكل سؤال فلسفي مفتوح هي عكس اليقين الذي عرفناه به في "محاضرات في اللسانيات العامة"(1916) التي تأتي جمله مؤكدة مثبتة في الغالب الأعم تؤكد انغلاقه في حين تصر المخطوطات على فكر انفتاحي لسوسير.

وأمام كل ذلك انقسم العلماء الذين كتبوا عن كتاب سوسير(1916) قسمين: الداعون للتخلي عنه، والمنادون لتقديم أفكار سوسير الحقيقية، وإضافة ما استقطعه طلابه من مباحث هامة تحدث عنها سوسير، ولم تظهر في "محاضرات 1916" مثل: " **الجناس التصحيفي**" و"**الحكاية الخرافية**"، وذلك بعد المراجعات التي تمت باستقراء الكتاب في مقارنته بالمخطوطات السوسيرية، ورغم ما قيل ويقال عن هذا الكتاب إلاّ أنّ أحدا لا ينكر اليوم فضله، وفضل عمل سوسير في كثير من العلوم الانسانية.

خامسا/ تأثير أفكاره في مجال العلاج النفسي "مدرسة بالو ألتو" أنموذجا:

أثرت أفكار سوسير تأثيرا كبيرا في كثير من العلوم الانسانية، كما انتقلت مصطلحاته إلى ميادين هذه العلوم، وصارت تستعمل في مجالات عدة منها: السيمياء، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، حيث استعمل العلماء ثنائية: الدال/ والمدلول واستثمروها في بناء بحوثهم مثل: استعمال لويس يلمسليف لها في مجال السيمياء في حديثه عن: دال التعيين و/ مدلول التعيين، في مقابل دال التضمين و/ مدلول التضمين، وكذلك فعل رولان بارث، و استغل النقاد هذه الثنائية في شرح استراتيجية التفكيك، والحديث عن نقد ما بعد الحداثة، وقبل ذلك شرح نيكولاي تروبتسكوي من مدرسة براغ؛ مفهوم الفونيم اعتمادا على ثنائية اللغة و/الكلام، حيث فرق بينه و/ بين الصوت، فجعل الفونيم ضمن النظام وبالتالي داخل اللغة و/ جعل الصوت في الكلام لأنه تأدية للفونيم، كما انتقلت أفكار سوسير إلى ميدان الأنثروبولوجيا عن طريق كلود ليفي شتراوس في حديثه عن أنساق القرابة وغير ذلك كثير مما لا يتسع المقام لذكره.

‡ – لويك دوبيكير. فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات. ص. 28

أما في علم النفس فتعد مدرسة "بالو ألتو(Palo Alto) "[*] من أهم المدارس التي تأثرت بأفكار سوسير، خاصة فكرة النسق أو النظام حيث اتخذت – كنقطة انطلاق–لها " "التمشي النسقي" إطارا مفهوميا مشتركا. لقد أنتجت مدرسة " **بالو ألتو**" بذلك نظرية نسقية في التواصل، تصدر عنها منهجية التبدل المطبقة في علاج أمراض نفسية عائلية."[§]

والنسق ليس هو مجموع الأجزاء وإنّما هو مجموعة من العلاقات تشكل في النهاية كلا للظاهرة المدروسة، وهو الفهم اللساني الذي رسخه سوسير " فالجديد في تناول اللسانيات الحديثة أنها عوض أن تهتم بالجزئيات والأحداث اللغوية لذاتها منعزلة عن بعضها البعض مثلما كان يفعل اللغويون في العصور الماضية (وخاصة في القرن التاسع عشر) تنظر إلى اللسان نظرة كلية."

وقد اعتمد علماء النفس في "بالو ألتو" فكرة النسق أو النظام وطبقوها في معالجة مرضاهم، حيث " يرى خبراء بالو ألتو أنّه لا يوجد فرد مريض نفسيا بل ثمة أنساق من التفاعلات تسبب تأويلات مؤلمة للواقع. فيمكن أن تكون لنا إذن إدراكات ذهنية لـ " نفس" الواقع. وبناء عليه، فإنّ دور العلاجات النسقية يتمثل في جعل المرضى يعدّلون رؤيتهم للأشياء."[†]

والفرق بينها وبين العلاجات التقليدية أنّها؛ لا تعمد إلى عزل المريض، والبحث عن الأسباب التي أدت إلى مرضه، عبر عمليات الاستدعاء كما كان يفعل فرويد وغيره في مدرسة التحليل النفسي، وإنما تضع المريض في السياقات التي يُحتمل أنّها كانت السبب في مرضه، وبالتالي تستضيف عائلة المريض المعالِج النفسي، الذي يعتمد على ملاحظة؛ سلوكيات المريض، وطرق تفاعله مع كل أفراد العائلة، وقد تتوسع ملاحظات الطبيب فتشمل الأصدقاء والجيران، وكل المحيط.

ويأخذ في التفسير كل ذلك كنسق من المعلومات، يحاول من خلاله الوصول إلى الأسباب الحقيقية لاختلال توازن الفرد المُعالَج. أو قد يخلق الطبيب أوضاعا نفسية للمريض بناء على المعلومات التي يستقيها من ملاحظة تفاعل المريض مع العائلة، فيرى رد فعله، وكذا رد فعل كل العائلة تجاه هذه الأوضاع، حتى يختار أنسب وأسرع الطرق للعلاج، معتمدا في كل ذلك؛ مفهوم النظام أو النسق

---

[*]– مدرسة بالو ألتو هي: مدرسة في علم النفس العلاجي، أسست مع تأسيس بتسون (Bateson)سنة (1952) فريق بحث في موضوع " مفارقات التجريد في التواصل" ويتصل فريق البحث بمستشفى يعمل فيه هذا الأخير، ومن أهم أعلامها: دون جاكسون، بول واتز لويك، راي بيرد واستيل، ألبرت شيفلن، ستيوارت سيقمن، إدوارد هال، إرفين غوفمان. ينظر:
Yves Winkin. **La nouvelle communication**. Traduction de (D. Bansard et autre).Edition du seuil : France(1981) .p.27-102

[§] – فيليب بلانشيه. التداولية من أوستن إلى غوفمان. ترجمة (صابر الحباشة)، دار الحوار للطباعة والنشر: اللاذقية/ سوريا. ط/1(2007). ص.106.

[*]– خولة طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات. دار القصبة للنشر: الجزائر، ط/2(2010). ص.16.

[†] – فيليب بلانشيه. التداولية من أوستن إلى غوفمان.ص.112.

بالمعنى السوسيري، حيث يُدخِل العائلة في كليتها بما في ذلك الفرد الذي هو تحت العلاج، ضمن برنامج المعالجة. وحتى الطبيب لا يُخرج نفسه من دائرة النسق التي لا تؤمن بالجزئيات، وإنّما يأخذ علاقته بالمريض بجدية أثناء مراحل العلاج المختلفة، التي لا تعتمد على الجلسات النفسية، وإنما يُترك المريض يعيش حياته الطبيعية مع العائلة ومع الطبيب، الذي يقدم نفسه إلى المريض كصديق جديد للعائلة، مما يسمح له بتشخيص الحالة مبدئيا.

ويعالج الطبيبُ المريض بمساعدته على التوازن من جديد مع المحيط، بناء على صداقته معه، أو على ما يلاحظه عليه، وبناء على مساعدة وتعاون كل أفراد العائلة. وقد لاقت هذه الطريقة في العلاج نجاحا كبيرا، وحققت نتائج مبهرة في ميدان "علم النفس المعاصر في المدرسة الأمريكية، ويمكن هنا أن نشير إلى التطوّر الكبير الذي بلغه " معهد البحث العقلي" الذي قاده دون جاكسون (**Don Jackson**)، بالاشتراك مع جيلس رسكين (**Jules Riskin**)، والمساعدة الاجتماعية فرجينيا ساتير (**Virginia Satir**) .

حيث كان لمفهوم النسق الذي طرحه سوسير في اللسانيات دورا كبيرا في تطوّر علم النفس العلاجي الأمريكي، وسرعان ما انتشر ذلك إلى كلّ أنحاء العالم.

خاتمة:

ختاما يمكن القول:

أولا: راجع العلماء كثير من المفاهيم التي حملتها نسخة "1916" " محاضرات في اللسانيات العامة" عبر مقارنتها بمخطوطات سوسير التي اكتشفت بعد 1957 ومن أهم المفاهيم التي راجعها العلماء:

- أن اللسانيات تدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها لا تعني تجاهل اللسانيات للجانب الاجتماعي للسان، ولا تعني إهمال سوسير لهذا الجانب، لأن الجملة أصلا ليست من وضعه.
- لم يهمل سوسير كما ذهب شارحو كتابه الجانب التعاقبي للسان، وإنّما أعطى الأولوية لوصف الظواهر اللغوية من الداخل.
- فصل العلماء في قضية فهم سوسير لاعتباطية الدليل (**Singe linguistique**) هل هو "اعتباطي أم اعتباطي تماما " بأنه اعتباطي كليا بناءً على نسخة طالبه قسطنطين.

‡‡‡‡‡‡‡- Voir: Yves Winkin. **La nouvelle communication**. Les pages.27-102

ثانيا: انقسم العلماء فريقين: فريق دعا إلى ترك كتاب " محاضرات في اللسانيات العامة" 1916 والالتفات فقط إلى المخطوطات لاستقاء المعلومات الصحيحة، ولتقديم سوسير الحقيقي إلى العالم، وفريق ثان دعا إلى مراجعة أفكاره والإبقاء على نسخة 1916 مع إكمالها، وتنقيحها، وإضافة ما تجاهله شارل بالي وسيشهاي إليها من مباحث هامة أُثبِتت في المخطوطات مثل: " الجناس التصحيفي" و"الحكاية الخرافية".

ثالثا: دعا العلماء إلى تقديم سوسير كذلك كأب للسيميولوجيا.

رابعا: انتقلت كثير من مصطلحات الدرس اللساني السوسيري إلى ميادين العلوم الأخرى خاصة: " السيمياء، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، كمصطلح: " النسق"، "الدال"،" المدلول"، "التعاقب"، "التزامن"، وكذلك كثير من الثنائيات السوسيرية "الدال/ المدلول، اللغة و/ الكلام، التعاقب و/ التزامن فأحدثت ثورة على مستوى الفهم العلمي للظواهر الانسانية.

خامسا: عدّ مفهوم النسق من أشهر المفاهيم التي بُني عليها الدرس اللساني السوسيري، وكذا المعالجات النفسية الأمريكية خاصة ما قامت به مدرسة "بالو ألتو".

وخير ما نختم به كلامنا عن سوسير ما قالته جوليا كريستيفا عن تأثيره العميق في كثير من فروع اللسانيات " إنّ اللسانيات المعاصرة كلها تخضع للأسس السوسيرية فلا لسانيات من دون تمثّل هذه الأسس واستيعابها، ولا نماذج لسانية من دون الانطلاق من النموذج السوسيري." وبما أن كثيرا من العلوم تنطلق في شرح مباحثها[§] من الدليل اللساني وعبره، فإنها تبقى مرتبطة باللسانيات ولو بخيط رفيع.

ثبت المصادر والمراجع:

*–يونغ هو شي. العودة إلى سوسير. وقد جاء المقال في عنوانه الأصلي كما يلي:
Yong Ho Choi. Le retour a Saussure, Cahier Ferdinande de Saussure, No : 52 (1999), pp 89-98
*–فرديناند دو سوسير :Ferdinand De Saussureهو لساني سويسري، ولد في جنيف (1857)، نشر عندما كان طالبا في ألمانيا مذكّرة" حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية" ثم أطروحته " حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية "عام (1881). حاضَر في مجال الدراسات المقارنة في فرنسا في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا ثم في جنيف بعد ذلك، توفي عام (1913). من أهم كتبه: " محاضرات في اللسانيات العامة" وهو كتاب نشر بعد وفاته بثلاث سنوات عام) 1916.(
ينظر تعريفه على الغلاف الخلفي لكتابه:
-Ferdinand De Saussure. Cours de linguistique générale. Editions Talantikit : Bejaïa, 2002.

§ – هيام كريديه. الألسنية رواد وأعلام.ص.79

1-رونالد ايلوار. مدخل إلى اللسانيات. ترجمة:(بدر الدين القاسم)، منشورات وزارة التعليم العالي، مطبعة: جامعة دمشق: سوريا، ط/ (1400هـ-1980م). ص.46

2-لويك دوبيكير. فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطوّر اللسانيات. ترجمة: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة: بيروت/لبنان، ط/1(أيلول-سبتمبر 2015). ص.26

3-عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان. موفم للنشر: الجزائر، ط/(2007). ينظر: هامش الصفحة 153.

4-المرجع نفسه. ص.151-152.

5-مختار زواوي. دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات. ابن النديم للنشر والتوزيع: المحمدية/ الجزائر + دار الروافد الثقافية -ناشرون: بيروت / لبنان، ط/ 1 (2017). ص. 25

ينظر: نص الرسالة كاملا " رسالة شارلي إلى أنطوان ميي جنيف 29 ماي 1913 في كتاب مختار زواوي نقلا عن:

-R. Amacker، «Correspondance Bally-Meillet (1906-1932)، Cahiers Ferdinand de Saussure، n° 43, 1989, pp.102-103

6-هيام كريديه. الألسنية رواد وأعلام. الجامعة اللبنانية: بيروت / لبنان، ط/ 1(1431-2010) ص.77 7-عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان. ص. 153 نقلا عن: جورج مونان. سوسير. باريس(1968). ص. 74-75

8-ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي. النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية. ترجمة: (محمد الرضي). المنظمة العربية للترجمة: بيروت/ لبنان، ط/1 آذار (مارس)2012.ص.143.

9 -المرجع السابق. ص.144

10 -المرجع نفسه. ص. نفسها.

11 -عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان. ص. 154

12-المرجع نفسه. ص. 154

13-حنون مبارك. مدخل للسانيات سوسير. دار توبقال للنشر/المغرب.ص.7

14-بيريزين.ف.م. تاريخ الدراسات اللسانية. ترجمة:(فتيحة قنيش)، دار القدس العربي: وهران/ الجزائر.ص.243

15-لويك دوبيكير. فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات.ص.8-9

16 -المرجع نفسه .ص.9

17-المرجع نفسه.ص.19

18-بيريزين.ف.م. تاريخ الدراسات اللسانية.ص.238

19-ينظر: ميشال أريفيه. البحث عن فرديناند دو سوسير. ترجمة:(محمد خير محمود البقاعي)، دار الكتاب الجديدة المتحدة: بيروت/ لبنان، ط/1(آذار/ مارس 2009). ص.20-21.

20-لويك دوبيكير. فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات. **ص.11**

21-Ferdinand De Saussure. Cours de linguistique générale.p.351

22-محروس السيد بريك. التلقي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة. **(1311-1329) مجلة الواحات والدراسات: جامعة غرداية: الجزائر، م/ 10، ع/ 2 (2017). ص. 1314 نقلا عن: فرانسوا راستيه.** أن نقرأ دي سوسير. **تر: (حافظ إسماعيلي وحسن المودن)؛ مقال نشر ضمن كتاب. العودة إلى سوسير. دار كنوز المعرفة: الأردن.ص.452**

23 -ميشال أريفيه. البحث عن فردينان دو سوسير. **ص.37**

24-لويك دوبيكير. فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات. **ص.29 25-ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي. النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية. ص. 109 نقلا عن :**

Simon Bouquet et Rudolf Engler. Ecrits de linguistique générale. Collection Bibliothèque, Gallimard, parution : (6-2-2002).p.19-20

26-ميشال أريفيه. البحث عن فردينان دو سوسير. ص. 157

27-لويك دوبيكير. فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات. ص. 28

***-مدرسة بالو ألتو هي: مدرسة في علم النفس العلاجي، أسست مع تأسيس بتسون(Bateson) سنة (1952) فريق بحث في موضوع " مفارقات التجريد في التواصل" ويتصل فريق البحث بمستشفى يعمل فيه هذا الأخير، ومن أهم أعلامها: دون جاكسون، بول واتز لويك، راي بيرد واستيل، ألبرت شيفلن، ستيوارت سيقمن، إدوارد هال، إرفين غوفمان. ينظر:**

Yves Winkin**. La nouvelle communication.** Traduction de (D. Bansard et autre).Edition du seuil : France(1981) .p.27-102

28-فيليب بلانشيه. التداولية من أوستن إلى غوفمان. **ترجمة (صابر الحباشة)، دار الحوار للطباعة والنشر: اللاذقية/ سوريا. ط/1(2007). ص.106**

29-خولة طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات. دار القصبة للنشر: الجزائر، ط/2(2010). ص.1

30-فيليب بلانشيه. التداولية من أوستن إلى غوفمان.**ص.112**

31-Voir: Yves Winkin**. La nouvelle communication.** Les pages.27-102

32-هيام كريديه. الألسنية رواد وأعلام.**ص.79**

مراجع البحث:

أولا/ المراجع العربية:

_ الكتب:

1-حنون مبارك. مدخل للسانيات سوسير. دار توبقال للنشر/المغرب.

2-خولة طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات. دار القصبة للنشر: الجزائر، ط/2(2010).

3-عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان. موفم للنشر: الجزائر، ط/(2007).

4-مختار زواوي. دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات. ابن النديم للنشر والتوزيع: المحمدية/ الجزائر + دار الروافد الثقافية – ناشرون: بيروت / لبنان، ط/ 1 (2017).

5-هيام كريديه. الألسنية رواد وأعلام. الجامعة اللبنانية: بيروت / لبنان، ط/ 1(1431-2010).

المجلات والدوريات:

6-محروس السيد بريك. التلقي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة. (1311-1329) مجلة الواحات والدراسات: جامعة غرداية: الجزائر، م/ 10، ع/ 2 (2017)

ثانيا/ المراجع المترجمة:

7-بيريزين.ف.م. تاريخ الدراسات اللسانية. ترجمة:(فتيحة قنيش)، دار القدس العربي: وهران/ الجزائر.

8-رونالد ايلوار. مدخل إلى اللسانيات. ترجمة:(بدر الدين القاسم)، منشورات وزارة التعليم العالي، مطبعة: جامعة دمشق: سوريا، ط/ (1400هـ-1980م).

9-فيليب بلانشيه. التداولية من أوستن إلى غوفمان. ترجمة (صابر الحباشة)، دار الحوار للطباعة والنشر: اللاذقية/ سوريا. ط/1(2007).

10–لويك دوبيكير. فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطوّر اللسانيات. ترجمة: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة: بيروت/لبنان، ط/1(أيلول–سبتمبر 2015).

11–ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي. النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية. ترجمة: (محمد الرضي). المنظمة العربية للترجمة: بيروت/ لبنان، ط/1 آذار (مارس)2012.

12–ميشال أريفيه. البحث عن فرديناند دو سوسير. ترجمة:(محمد خير محمود البقاعي)، دار الكتاب الجديدة المتحدة: بيروت/ لبنان، ط/1(آذار/ مارس 2009).

ثالثا/ المراجع الأجنبية:

13-Ferdinand De Saussure. **Cours de linguistique générale**. Editions Talantikit: Bejaïa.

14-Yves Winkin. **La nouvelle communication**. Traduction de (D. Bansard et autre).Edition du seuil : France(1981).